لؤلؤا ، يفصل من حسن النظام ترجمان
فصح آدابي واقتداري واتقاني ، فدونكها من بحر فكري ، ووالله ما وفيت قدرك حقه
وكان رسول اسباب شعر يعنني ، وكم حجة في شعر كعب وحسان
ولكنه وسعي ومبلغ امكاني ، وكتب لسان الدين رحمه الله تعالى قبل هذه القصيدة نثرا من
انشائه يخاطب به السلطان ابا سالم المذكور وذلك انه ورد على لسان الدين وهو بشالة رسلا كتاب السلطان
المذكور يعتني بتلمسان وكان وروده يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعمائة ونصه ما كتب به
لسان الدين مولاه فاتح الاقطار والامصار ، فائدة الازمان والاعصار ، اثير هبات الله و
الآمنة من الاعتصار ، قدوة اولي الايدي والابصار ، ناصر الحق عند قعود الانصار ، مستصرخ الملك
الغريب من وراء البحار ، مصداق دعاء الادب المولى في الاصائل والاسحار ، ابقاكم الله لا تقف
ايالتكم عند حد ، ولا تحصى فتوحات الله عليكم بعد ، ولا تفيق اعداؤكم من كد ، ميسرا على مقامكم ما
عسر على كل اب كريم وجد ، عبدكم الذي خلعى ابريز عبوديته لملك ملككم المنصور ، المعترف لأدنى رحمة
من رحماتكم بالعجز عن شكرها والقصور ، الداعي الى الله سبحانه ان يقصر عليكم سعادة العصور ، ويذلل
بعز طاعتكم انف الاسد المهصور ، ويبقي الملك في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفخ في الصور ، فلان
من الفرح المقدس بشالة وهو الذي تقلدت على المسلمين حقوقه ، وسطع نوره وتلألأ شروقه
وبلغ مجد السماء لما بسقت فروعه ووشجت عروقه ، وعظم بميمونتكم فخره فما فوق البسيطة فخر يفوقه
حيث الجلال قد رست هضابه ، والملك قد كسيت باستار الكعبة الشريفة قبابه ، والبيت العتيق
قد الحفت الملاحد الامامية اثوابه ، والقرآن العزيز ترتل احزابه ، والعمل الصالح يرتفع الى الله ثوابه
والمستجير يخفي بالهيبة سؤاله فيجهر بنعرة العز جوابه ، وقد تفيأت من اوراق الذكر الحكيم حديقه ، وخميلة
انيقة ، وحط بجودي الجود نفسا في طوفان الرزء غريقه ، والتحف رفرف الهيبة التي لا تهتدي لها النفس
فيها الا بهداية الله طريقه ، واعتز بعزة الله وقد توسط جيش الحرمة المرينية حقيقه ، اذ جعل المولى
المقدس المرحوم ابا الحسن مقدمة واباه وجده سيقه ، يرى بركم بهذا اللحد الكريم قد طنب عليه من الرحمة
فسطاطا ، واعلق بريد العناية المرينية اهتماما واغتباطا ، وحرر له احكام الحرمة فصاحبها انبساطا
وضمن لحسن العقبى التزاما واشتراطا ، وقد عقد البحر بطريق رحمتكم المنتظرة المرتقبة ، ومد اليد
الى لطائف شفاعتكم التي تتكفل بعتق المال كما تكفلت بعتق الرقبة ، وشرع في المراح بميدان نعمتكم بعد اقتحام
هذه العقبة ، لما شنفت الاذن البشرى التي لم يبق طاير الابتهاج بها او صدح ، ولا تهاب دجنة الاقطار
من دونها وافتدح ، ولا صدر الا انشرح ، ولا غصن عطف الا مرح ، بشرى الفتح القريب ، وخبر النصر العجيب
الحسن الغريب ، فتح تلمسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج ، ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن
الانتهاج ، والحف الخلائق ظلا ممدودا ، وفتح باب الحج وكان مسدودا ، واقر عيون اولياء الله الذين يذكرون
الله قياما وقعودا ، واضرع بسيف الحق جباها ابية وخدودا ، وملككم حق ابيكم الذي اهان عليه الاموال
وخاض من دونه الاهوال ، واخلص فيه الضراعة والسؤال من غير كد يغمز عطف المسرة ، ولا جهد يكدر
صفو النعم الثرة ، ولا حصر ينقض بالمنجنيق ذوائبه ، ويظهر بتكرر الركوع انابته ، فالحمد لله
الذي اقال العثار ، ونظم بدعوتكم الانتثار ، وجعل ملككم يجدد الآثار ، ويأخذ الثار ، والعبد يهني
مولاه بما انعم الله عليه به واولاه ، فاذا اجال العبيد قداح السرور فللعبد المعلى والرقيب ، واذا استهموا
حظوظ الجذل فلي القسم الوافر والنصيب ، واذا اقتسموا فريضة شكر الله فلي الحظ والتعصيب ، لتضاعف
اسباب العبودية قبلي ، وترادف النعم التي عجز عنها قولي وعملي ، وتقاصر في ابتغاء مكافاتها وجدي وان
تطاول املي ، فمقامكم المقام الذي تنفس الكربة ، وادنى الغربة ، ورعى الوسيلة والقربة ، وانفس
الارماق ، وفك الوثاق ، وادر الارزاق ، واخذ على الدهر بتحسين الخلاص العهد والميثاق ، لم يبلغها الله الدولة
العالية بهذا الهنا ، ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السنا والسناء ، ويعيد بسبب اليد الى السناء
فقد باشر يد البر التي يحق لمولاي ان يذكر تقبيلها ، ويكمل فروض المجد بتوفية حقوقها الابوية تكميلها ، وان
بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القداح ، ووصل في طلب وصالها المساء بالصباح ، وكان يتخير لها
اباعذرة الافتتاح ، وقلت يهنيك يا مولاي رد ضالتك المنشودة ، وجبر لقطتك المعرفة المشهودة ، ورد
امتك المودودة ، فقد استحقها وارثك الارضى ، وسيفك الامضى ، وقاضي دينك ، وقرة عينك ،
مستنقذ دارك من يد غاصبها ، ورادّ رتبتك الى مناصبها ، وعامر المثوى الكريم ، وساتر الاهل والحريم
مولاي هذه تلمسان قد طلعت ، واخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت ، والامم الهنا به قد
تداعت ، وعدوك وعدوه قد شرده الخافه ، وانضاف الى عرب الصحراء المخفضة الاضافه ، ونحن نرتقب
تعكيم فيه احتكامه ، وتسلم السلامة الى جماعة ، فلتطب يا مولاي نفسك ، وليستبشر رمسك
فقد تمت بركتك ، وذكا غرسك ، فنال السلام يرد على ضريحك من ابنائك نضرة ما فتح له ابواب السعادة
ويترادف اليك مدد اسمه وحولا ، وعدد الآخرة خيرا لك من الاولى ، ويعرف بركة رضاك ظعنا وحلولا
ويصفي عليك منه تراب اسد ولا ، ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى اجهد القريحة التي ركضها الدهر وانضاها
واستشفها الحادث الجلل وتقاضاها ، فلفق من خدمة المنظوم ما يتعود حلمكم تقصيره ، ويكون اعتصامكم او
موة العبد ولية ونصيره ، واحاله مولاي على الله في نفسي جبرها ، ووسيلة عرفها بجلاء لما انكرها وحرمة
يعرف بها مولاه والده شكرها ، ويطلع العبد منه على كمال امله ، ونجح عمله ، وتسويغ مفترجه وتتميم جذله

اطلاع لساني في مديحك احسانا ، الى آخر القصيدة التي تقدمت ، وحيث اقتضت المناسبة جلب
هذه النونيات فلنضف اليها قصيدة اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب الازجال ، اذ هو من فرسان هذا
المجال ، وقد وطالما نشر ، وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها شرح النصال الى المقاتل الفصال ، ونصها
يا عماد السالكين ، ومحط المستفيدين والمتبركين ، وثمال الضعفاء والمساكين المتروكين ، في طريقك
ينتاض المتاض ، وعلى اعطانك تزهي العباآت وتروق الدلافس ، وبكتابك تحيى جوامد الافهام ،
وبهديك تشرد ذباب الاوهام ، وفي زنبيلك يدس التالد والطارف ، وبعصاك يهش على بدائع المعارف
الله الله في سالك ، ضاقت عليه المسالك ، وشاد ، رمي بابعاد ، ادركته متاعب الحرفة ، واتهم من صف
اهل الصفة ، فلا يجد نشاطا على ما يتعاطى ، ولا يلقى اغتباطا ، ان حل زاوية او نزل رباطا ، اقتضى عن اهل
الزي والتقصيص ، وابتلي بمثل حالة برصيصا ، فاحيل عليك ، وتوقفت اقالته على توبة بين يديك ،
فكاتبك استدعى ، واستوهب منك هداية ودعا ، ليبين على ما سويت ، وتتحمل عنك اشتات ما رويت ،
فلق الاكفاء الظرفا عزيزا ، ويباهي بك كل من خاطبك مستجيزا ، فاصرف الى مجيئي الرضى ، وعد من ايناسك
للعهد الذي مضى ، ولا تلقني معرضا ولا معرضا ، واصغ الى سمعك كما قدر الله وقضى ، ٥
تعال نجدد ها طريقة ساسان ، نقص عليها ما نوى الى الجديدان ، ونصرف اليها من مثار عزائم
ونحلف عليها من مؤكد ايمان ، ونعقد على حكم الوفا صوابنا ، لنأمن من اقوال زور وبهتان
ونقسم ان لا نصدق واشيا ، يروح ويغدو ابين اثم وعدوان ، يطوف حوالينا ليفسد بيننا
بمنطق انسان وخدعة شيطان ، على اننا من لم كلما بدا ، تعوذ منه عالم الانس والجان
وحاشاك ان تلغي عن الصلح معرضا ، الى الصلح آلت حرب عبس وذبيان ، واني اهمتني شؤون كثيرة
وسلمك اولى ما اقدم من شاني ، فانت امامي ان كلفت بمذهب ، وانت دليلي ان صدعت ببرهان
سأرمك في اهل العباآت كلما ، رايتك في اهل الطيالس تزعاني ، ويا لابسي تلك العباآت انها
لباس امام في الطريقة دهقان ، تفرقت الالوان منها اشارة ، بانك تاتي من حلاك بالوان
ويا بابي الفصال شيخ طريقة ، خلوب لالباب لعوب باذهان ، اذا جاء في الثوب المحبر خلته
زنبورة قد مد منها جناحان ، فما انا من الابدان آفة لسعها ، وان اقبلت في سابغات وابدان
سادعوك في حالات كيدي وكدتي ، بشيخي ساسان وحمي هامان ، وان كان في الانساب ما تباين
فانكر الآداب ان نسبان ، الا فارع لي في جنح ليلك دعوة ، لتنجح آمالي ويرجح ميزاني
لك الطاير الميمون في كل وجهة ، سمت اليها غير نكس ولا وان ، فكم من فقير بائس قد عرفته
وقفت عليه نعمة ذات افنان ، وكم من رفيع الجاه والبيت انسه ، فعاش قرير العين مرتفع الشان
ولو كنت للفتح بن خاقان صاحبا ، لما خانه المقدار في ليلة الخان ، ولو كنت للصابي صديقا ملاطفا
لما لقيت فيه مقالة بهتان ، ولو كنت من عبد الحميد مقربا ، لما هزم السفاح اشياع مروان
ولو كنت قد ارسلتها دعوة على ، ابي مسلم ما حاز ارض خراسان ، ولو كنت في يوم العبيط مراسلا
بسطام لم تهزم به آل شيبان ، ولو كنت في حرب الامين لطاهر ، لما هان في يوم اللقا ابن ماهان
ولو كنت في مغزى ابي يوسف لما ، رماه بغدر عبد في تلمسان ، ولو ان كسرى يزدجرد عرفته
لما لاح مقتولا على يد طحان ، ولو ان لذريقا وطئت بساطه ، لما ارتد فيه مكيدة اليان
وفيما مضى في فاس اوضح شاهد ، مني لدينا من بيان وتبيان ، ولما اهتني منك السعيد بكاتب
راه ما ابتغى من عز ملك وسلطان ، فلا انسني من اصل ودك انني ، اخاف الليالي ان تطول فتنساني
ولا خير ان تحمل كما قصيدتي ، كما ابن دراج على مدح خيران ، نجدد بد نابيه ولا تكن الذي
امتهنا الكندي في شعب بوان ، نجودك فينا الغيث في ربع عالج ، وفضلك فينا الخبز في دار عثمان
وما زالت من قبل السؤال مقابلا ، مرادي باحساب وقصدي باحسان ، ولا تنس ايام تقضت كريمة
بزاوية المحروق ادوار همذان ، وتاليفنا فيها القبض اتاوة ، والزام مسنون وقسمة حلوان
وقد جلس الطرقون بابعد مطرقا ، يقول نصيبي او ابوح بكتمان ، مريغي بلحاني اذا ما ابتته
ولم انغرف عنكم بواجب الحان ، وقد جمعت تلك الطريقة عندنا ، ايمة حساب واعلام كهان
اذا استنزلوا الارواح باسم تبادرت ، طوائف ميمون واشياع برقان ، وان يجزوا عند الحلول تاججت
مباخرهم عن زعفران ولوبان ، وان فتحوا الدارات في رد آبق ، ثنت عزمه اوهام خوف وخذلان
فيحسب ان الارض حيث ارتعت به ، كابيه سرحان رجل وركبان ، وقد عاشرتنا اسوع كيمية
اقامت لدينا في مكان وامكان ، فلله من اعيان قوم متى لقوا ، على عقد حرا وعلى قلب اعيان
ونحن على ما يغفر الله انما ، تروح ونغدو من رباط الى خان ، مع الصبح نصبيها عباءة صفير
وبالليل تلويها ثنايا رهبان ، اتذكر في سفح العقاب مبيتكم ، ثمانين شخصا من اناث وذكران
لديكم من الاموال ما لم يحز به ، طهور ابي ذي نون ولا عرس بوران ، وكم سابق منكم الى عقد شكة
وكم هائم فيكم على حل هميان ، فاطفات تنديل المكان تعمدا ، واومات فانقضوا كامثال عقبان
ونادت في القوم الركوب ما امرها ، فريق لنسوان وقوم لذكران ، فاقسم بالايمان لولا تعففي
عن الفسق لا نحلت عقد ايماني ، فعل الذي كنا عليه فان لي ، على الفتيان ملحته حقد غيران
فتى يوم ما صبرت ودي جانبا ، وامرضت مني ماشاط عشراني ، ولا زوت الكتاب بعد نفارنا